

روح المعاني

لهم بعد التثبيت فقل : وإذا لو ثبتوا لآتيناهم وليس مرادهم أنه جواب لسؤال مقدر لفظا ومعنى وإلا لم يكن لاقتراحه بالواو وجه وإظهار لو ليس لأنها مقدرة بل لتحقيق أن ذلك جواب للشرط لكن بعد اعتبار جوابه الأول والمراد بالجواب في قولهم جميعا : إن إذا حرف جواب دائما أنها لا تكون في كلام مبتدأ بل هو في كلام مبنى على شيء تقدمه ملفوظ أو مقدر سواء كان شرطا أو كلام سائل أو نحوه كما أنه ليس المراد بالجزاء اللازم لها أو الغالب إلا ما يكون مجازاة لفعل فاعل سواء السائل وغيره وبهذا تندفع الشبه الموردة في هذا المقام وزعم الطيبي أن ما أشرنا إليه من التقدير تكلف من ثلاثة أوجه وهو توهم منشأه الغفلة عن المراد كالذي زعمه العلامة الثاني فتدبر ولهديناكم صراطا مستقيما .

68 .

- وهو المراتب بعد الايمان التي تفتح أبوابها للعاملين فقد أخرج أبو نعيم في الحيلة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من عمل بما علم أورثه الله تعالى علم ما لم يعلم وقال الجبائي : المعنى ولهديناكم في الآخرة إلى طريق الجنة ومن يطع الله بلانقياد لأمره ونهيه والرسول المبلغ مأوحى إليه منه باتباع شريعته والرضا بحكمه والكلام مستأنف فيه فضل ترغيب في الطاعة ومزيد تشويق إليها ببيان أن نتيجتها أقصى ما تنتهي إليه همم الأمم وأرفع ما تمتد إليه أعناق أمانيتهم وتشرأب إليه أعين عزائمهم من مجاورة أعظم الخلائق مقدارا وأرفعهم منارا ومتضمن لتفسير ما أبهم وتفصيل ما أجمل في جواب الشرطية السابقة ومن شرطية وإفراد ضمير يطع مراعاة للفظ والجمع في قوله سبحانه : فأولئك مراعاة للمعنى أي فالمطيعون الذين علت درجاتهم وبعدت منزلتهم شرفا وفضلا . مع الذين أنعم الله عليهم بما تقصر العبارة عن تفصيله وبيانه من النبيين بيان للمنعم عليهم فهو حال إما من الذين أي مقارنيتهم حال كونهم من النبيين وإما من ضميره والتعرض لمعية الأنبياء دون نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة مع أن الكلام في بيان حكم طاعته E لجريان ذكرهم في سبب النزول مع الإشارة إلى أن طاعته متضمنة لطاعتهم أخرج الطبراني وأبو نعيم والضياء المقدسي وحسنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إنك لأحب إلى من نفسي وإنك لأحب إلى من ولدي وإنى لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتى فأنظر إليك وإذا ذكرت موتى وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإنى إذا دخلت الجنة خشيب أن لأراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم شيئا حتى نزل جبريل بهذه الآية ومن يطع الله الخ وروى مثله عن ابن عباس .

وقال الكلبي : إن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب له E قليل الصبر عنه وقد نحل جسمه وتغير لونه خوف عدم رؤيته صلى الله عليه وسلم بعد الموت فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأ نزل الله تعالى هذه الآية وعن مسروق إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : ما ينبغي أن نفارقك في الدنيا فانك إذا فارقتنا رفعت فوقنا فنزلت وبدأ بذكر النبيين لعلو درجته وارتفاعهم على من عداهم وقد نقل الشعراني عن مولانا الشيخ الأكبر قدس سره أنه قال : فتح لى قدر خرم ابرة من مقام النبوة تجليا لادخولا فكدت أحترق ثم عطف عليهم على سبيل التدلى قوله سبحانه : والصدقين والشهداء والصالحين فالمنازل أربعة بعضها دون بعض : الأول منازل الانبياء وهم الذين تمدهم قوة